العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية

أ/ ربيعة رميشي
جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

ملخص البحث

تعتبر التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بموجبها يكتسب الفرد قيم ومعايير مجتمعة من طفولته إلى نضجه مرورا بمرحلة المراهقة والشباب، وتساعد هذا الأخير على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية، وكما أنها تعد المسؤولية الأولى التي تعمل على الحفاظ على مقومات المجتمعات وتقاليدهم، وكذا تنظيم العلاقات الاجتماعية، عن طريق المؤسسات المختلفة التي تعمل على شكل حلقات متتابعة ومتداخلة، تحقق كل حلقة منها باتساع الدائرة التي يعيش فيها الفرد، وتعد الأسرة المؤسسة الأولى أين يلتقي فيها الفرد بمختلف المهارات والمعارف الأولية، تساعده في الاندماج مع أقرانه في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها.

Résumé *:*

la socialisation est l'opération qui permet à l'individu acquérir les principes et les normes sociales, depuis son enfance, en passant par l'adolescence jusqu' a sa jeunesse.Et la première responsable qui sauvegarde les fondements de toutes les sociétés. La famille la première institution qui transmet à l'individu toutes les formes de connaissance qui lui faciliteront son intégration sociale, au sein de sa propre entité sociale .

مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية مستمرة من جيل إلى جيل لاحق، على هذا الأساس يستمر المجتمع وتتوارث قيمه وعاداته وتقاليده وتتواصل بين أفراد المجتمع، وهذا ما فعلته الحضارات المختلفة

قديما وحديثا من ممارسات وما تبعته من أساليب في سبيل تدريب أبنائها وتنشئتهم على القيم والمعتقدات التي تؤمن بها(1) فعملية التنشئة الاجتماعية تمتد من الطفولة إلى المراهقة الرشد وصولا إلى الشيخوخة، وكل مرحلة تتميز عن مرحلة أخرى في جوهرها ومضمونها، من خلال الأساليب التعليمية التي تتخذها كل مرحلة حسب الفترة الزمنية التي تستحقها لاكتمال نضج ثمار عملية التنشئة، ومن أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة التي تعد الوعاء الأول التي يتبلور فيها الفرد، وأخذ منها السمات الأولى لشخصيته، وفيها يشبع كل حاجاته المادية منها والمعنوية التي يكون فيها الوالدين القاعدة الأولى لتثبيت وغرس هذه القيم، والحاجات التي يحتاج إليها الأبناء .

فالتنشئة الاجتماعية العملية التي من خلالها تتولى المجتمعات غرس روح الجماعة في بناء أفرادها، بحيث يشب هؤلاء الأفراد حاملين لقيم المجتمع وثقافته، وهي القيم والثقافة التي توجه سلوكياتهم في مختلف المجالات أو النظم الاجتماعية وتنجح التنشئة الاجتماعية، إذ هي استطاعت أن تخلق تطابقا بين مستويات ثلاثة، ما تفرضه ثقافة المجتمع وقيمه وما يوجه سلوكيات الشخص في المجتمع، وما يتطلب الدافع الاجتماعي، ونتيجة لهذا التطابق تتحقق درجة عالية من الاستقرار الاجتماع، وانحرافه أو عدم تحققه يعني دعوة لعملية التغير الاجتماعي والثقافي (2) فالتنشئة الاجتماعية إذ تعبر عن تربية الفرد وتعليمه وتوجيهه وتثقيفه وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، سنن حياتها، الخضوع لمعاييرها وقيمها، الرضي بأحكامها والتطبع بطباعها والتمثل بالسلوك العام لهذه الجماعة وممارسة ما توارثته وأدخلته إلى ثقافتها الأصلية، وما توصلت إليه من حضارة وتقدم

وتطور(3) فالفرد إذا يولد وينمو في المجتمع وفق نظام ثقافي معين تتشربه الأفراد والجماعات وهكذا ينمو من خلال تعامله مع أفراد المجتمع ويأخذ هذا التعامل أشكالا متنوعة منها التقليد والمشاركة مع الآخرين عن طريق الأخذ والعطاء، قصد تعلم القيم والنماذج السلوكية والاتجاهات وإكساب الأدوار المتوقعة منه، فالفرد محتاج اشد الاحتياج إلى من يوجهه ليستطيع العيش والتفاعل مع أفراد جماعته وهذا ما يشير إليه مفهوم التنشئة الاجتماعية (4)

يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد، وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي وهي العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه، فهي بالتالي عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع(5)،أما من وجهة نظر التربويون يوصفونها بأنها العملية التي تهيئ الأجيال الجديدة للقيام بالوظائف الأساسية في الحياة الاجتماعية، وجعل الصغار أعضاء مسؤولين يعتمد عليهم بإكسابهم المعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكهم، باكتسابهم توقعات سلوك الآخرين وفهمها والتنبؤ بها والتفاعل معها بحيوية (6)، يعرفها" دوركايم" التربية على أنها عملية اجتماعية تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال لم ترشد بعد وذلك من اجل ضمان تواصلها الاجتماعي(7) .

وكما أنها تمثل أسلوب للتوافق مع الجماعة، فعن طريقها يتعلم الطفل دوره في الحياة ضمن الجماعات التي ينتسب إليها، كما أنها عملية حرجة للفرد والمجتمع، فإذا تمت وفق أسس وقواعد سليمة، كان الفرد صالحا في مجتمعه ولنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه،

وفيما عدا ذلك يكون، الفرد عبئا على مجتمعه، بالإضافة أنها تساعد على الحفاظ على القيم والتقاليد وهي محاولة لتحسين هذه القيم والتقاليد وتطويرها للأفضل (8) وكما أنها عملية تربوية، تعطي للفرد القدرة على ضبط سلوكه ولكن هذا يتبع عوامل عديدة في الأسرة مثل: ثقافة الوالدين، والاتجاهات نحو الطفل، وغير ذلك .

وهي تعد أيضا عملية تنموية، لأنها تعطي الفرد القدرة على التحكم في انفعالاته وضبطها وذلك باحترام الوالدين والكبار ومقابلة انفعالاتهم بالرضا، والاحترام،و محاولة إخفاء المخاوف،وضبط التسرع، والابتعاد عن الغضب، ويعد هذا جزءا من ثقافتنا (9).

فهي تمثل عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا معتمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة فيه (10) ويمكن أن نستخلص من هذه المفاهيم أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تطبع الفرد بقيم مجتمعه وتخص كافة أساليب التنشئة التي يتلقاها الفرد من الأسرة،والمحيط الثقافي الذي يعيش فيه .

أوّلا:تعريف التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية التشكيل والتغير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات، وصولا به إلى مكانه بين الناضجين في المجتمع، بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم، وهي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمعة .

ويرى الآخرون أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية .

وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وعملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وتطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة، وبمعنى أخر هي عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية، وهي كذلك عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وإكساب الإنسان صفة الإنسانية .

التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي، يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، انه يكتسب الاتجاهات النفسية، ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع، ولهذا يرادف ينوكومب بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي (11)

ثانيا :عملية التنشئة الاجتماعية:

لقد اهتم علماء العلوم الاجتماعية بهذه العملية، محاولين بيان تشكل شخصية الإنسان، ومراحل نموها وتطورها، والعوامل التي ترتبط بهذه العملية، تتم هذه العملية من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقات الاجتماعية، وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية، علما أن أهمية كل من هذه الجماعات تختلف مرحلة نمو الفرد، والواقع الاجتماعي الثقافي للجماعة أو

المجتمع، فإذا كان الدور الأهم للجماعات الأولية، كالأسرة وجماعات اللعب والجيرة، في مراحل العمر الأولى، وفي الجماعات البسيطة البدائية، فإن الأمر قد ينتقل، من حيث الأهمية، إلى الجماعات الثانوية بعد مرحلة الطفولة المبكرة، وفي المجتمعات الحديثة بشكل عام. في هذه المجتمعات تلعب الجماعات الثانوية كالمدرسة ووسائل الإعلام والأندية ومؤسسات الترويح والعمل دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية. هذا بالإضافة إلى التبدل في دور الجماعات، قد يؤدي ظرف معين أي العوامل الظرفية، وتشمل الظروف البيئية والإنسانية التي تحيط وترتبط بأي نسق اجتماعي والتي لابد من التكيف معها، أو تكييفها بما يتناسب وحاجات الجماعة، والثاني ويتضمن العوامل الشخصية كجزء من عملية التنظيم الاجتماعي، وهذه جميعها تؤثر في قدرته على التعلم،كما يمكن أن تؤثر في تصوره لنفسه وأدواره الاجتماعية .

تشكل عملية التفاعل هده قيام هوية الفرد وتطورها، كما تعتبر الوسيلة لمعرفة الأدوار الاجتماعية، وما يرتبط بها من توقعات، إضافة إلى أنها وسيلة اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للقيام بأداء وضمن النسيج الاجتماعي، ويطلق على مجمل هذه العملية، التنشئة الاجتماعية. يمكن القول ادن أن هذه العملية تشمل جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي.فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل الفرد والجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي، والجماعة بما توفره من ظروف اجتماعية مادية، وبهذا يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب – القدرة على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافة للجماعة،

-القدرة على التفاعل وبناء علاقات مع الآخرين، -أنماط السلوك والقيم والرموز الخاصة بجماعة أو مجتمع أو حضارة بما ينطوي على اكتساب أنماط الفعل والفكر والشعور، إضافة إلى اكتساب الهوية، -المعرفة والمهارات اللازمة لشغل دور أو أكثر، علما أن هذه المعرفة والمهارات متغيرة وتختلف باختلاف الأدوار، -أسس ووسائل تطوير المعارف والمهارات والجوانب الثقافية الأخرى.(12)

ثالثا :العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية:

تعد التنشئة الاجتماعية العملية التي يمكن للفرد من خلالها أن يكتسب قيم واتجاهات وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه حتى يمكنه القيام بأدواره الاجتماعية المتعددة، ولا شك أن نظرة الأطفال لأشياء معينة عن العالم المحيط بهم تتكون من خلال تنشئتهم اجتماعيا، حيث يقضي الأطفال معظم الوقت مع عائلتهم ويتجه الأبناء إلى تبني الميول والاتجاهات السائدة في بيئتهم، أي أن أفراد العائلة المشاركين في تربية الأبناء لهم تأثير كبير في تكوين شخصيتهم وتحديد اتجاهاتهم (13)، هذا وتتوقف معاملة الوالدين للأبناء على عوامل شتى شعورية ولا شعورية منها استعدادهما الفطري ونوع التربية والثقافة التي نشأ كل منها عليها، وما لهما من تجارب في مراحل النمو المختلفة ومبلغ توافقهما في الحياة الزوجية ونظرتهما إليها.و الأسرة كنظام ترتبط بشبكة اجتماعية كبيرة تتمثل في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي يمر بها المجتمع، والتي تؤثر في علاقة الوالدين بالأبناء وفي العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة بصفة عامة (14)، ومنه فإن التنشئة الأسرية تؤثر فيها جملة من العوامل نذكر منها:

-الأسرة: من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع الطفل بما لها من مركزية واضحة فأعضاء الأسرة هم أول من يتصلون بالطفل اجتماعيا في أعوامه الأولى التي تكون حاسمة في ارتقائه وتطوره الاجتماعي... حيث تشكل هذه العلاقة الانفعالية التفاعلية بين الوليد ووالديه أساسا توقعات الطفل واستجاباته في علاقاته الاجتماعية بالإضافة إلى أن المعتقدات وقيم واتجاهات الثقافة تنقى من خلال الوالدين وتقدم للطفل في أسلوب والانتماء الديني والتعليم ونوع جنس الوالدين ...الخ(15) شخصي وانتقائي فضلا عن الاختلافات الشخصية، والاتجاهات، والطبقة الاجتماعية والاقتصادية .

تعتبر الأسرة أقوى الجماعات تأثيرا كبيرا خلال فترة الطفولة، والمراهقة، بصفتها الممثلة للثقافة السلوكية حيث يتضح أهمية الدور التي يمكن أن تقوم به كأول مؤسسة تربوية، يكتسب الفرد منها بشكل عام القدرة على التكيف الاجتماعي ضمن عادات وتقاليد وقيم سلوكية سائدة في الجماعة التي يعيش ويتوقف هذا على قدر التزامه بهذه المعايير (16) ومن أهم ادوار الأسرة في التنشئة الاجتماعية ومن خلال مقارنتها بمؤسسات الأخرى نذكر :

1-أنها تمثل الجماعة الأولى التي يستقبل الفرد وليدا وتنهض برعايته وإشباع حاجته حتى يتحقق له القدر اللازم من النصح الذي يساعده على الاعتماد على ذاته.

2-أنها تحدد للفرد نطاق حركته ف المجتمع في إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية .

3-أنها تقوم بعملية تنقية لما يتلقاه من أفكار وخبرات من خارجها، حيث يتم تقويمها وتحديد الملائم وغير الملائم منها.

4-أنها تعد بمثابة حلقة الاتصال بين الفرد والمجتمع، فهي تقوم بنقل التراث الثقافي والحضاري للمجتمع إلى الفرد من خلال عملية تنشئته.(17)

-المستوى التعليمي للوالدين يؤثر المستوى التعليمي للآباء في عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يعد أحد العوامل المهمة وذات لتأثير الكبير على الدور الوظيفي للأسرة، فالخبرات التي اكتسبوها من خلال المواقف التعليمية واليومية التي عايشوها أو مازالوا يعيشونها سوف تساعدهم على تنشئة أطفالهم وتشكيل نسقهم القيمي، وبالتالي فإن الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان في معاملة أبنائهم تتأثر هي أيضا بمستواهما الثقافي، بحيث أكدت العديد من الدراسات أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط إيجابيا باتجاه السواء في المعاملة (18)، فالتعليم يعد من أنجع الوسائل لرفع المستوى الثقافي يلعب دورا بالغ الأهمية في التأثير على شعور الوالدين بكفاءتهم للقيام بأدوارهم الو الدية فيكونوا أكثر مرونة في التعامل مع أبنائهم ويصبحون أكثر اعتمادا على الطرق الحديثة في التنشئة، فإذا كان الوالدان على درجة متكافئة تعليميا أدى ذلك إلى استخدام أساليب سوية في التنشئة المتبعة والتي تقوم على الحب والاستقرار وتحقق الأمن النفسي للطفل (19)، وكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما كانت طريقة معاملة الأطفال ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام الشدة أو الإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي .(20)

-المستوى الاقتصادي للوالدين: إن الوضع الاقتصادي السائد في المجتمع يؤثر في تنشئة أفراده، لأن التأثر بالاقتصاد والنظام الاقتصادي في المجتمع يتحكم في العملية التربوية، وطريقة الإنتاج والسيطرة على

هذه الطريقة تفرض أساليب تنشئة معينة لأفراد ذلك المجتمع، فالتنشئة في المجتمع الزراعي والذي يعتمد على الإنتاج من الأرض والارتباط بها يفرض تنشئة خاصة بأهلها، وكذلك المجتمع الصناعي الذي يعتمد اقتصاده على صناعة معينة ينشئ أفراده بطريقة تخدم طريقة إنتاجه وتتناسب مع متطلبات صناعته (21). وتختلف أساليب التنشئة المتبعة في كل طبقة ومستوى اجتماعي اقتصادي عن الأساليب المتبعة في أي مستوى أخر، ولقد بينت العديد من الدراسات أن هناك فروقا بين طبقة وأخرى وبين أسرة وأسرة في المجتمع الواحد، فنجد أن الأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تتطلع لأن يحصل أطفالها على مراكز اجتماعية عالية، ولهذا يعاملون أبنائهم بذكاء يكفي لتفادي المشاكل السلوكية التي يتعرض لها الأطفال، ويوفرون الوقت للاهتمام بتنمية قدراتهم فتكون النتيجة أن يصل الفرد إلى درجة كبيرة من النضج المبكر والتحرر والاستقلال، أما أسر المستوى الاقتصادي المتوسط فتتميز بمعاملة طيبة لأبنائها ونظام رقابة خال من الصرامة، ويستخدمون العقاب النفسي الذي يعتمد على التأنيب وهذا قد يولد بعض المشكلات النفسية والسلوكية للطفل كالعداء والعدوان (22)، بينما الأسر المنحدرة من مستويات اقتصادية منخفضة فهم أكثر ميلا لاستخدام العقاب الشديد والإهمال ولا يقضون أوقات مع أطفالهم ويتصرفون معهم على أساس أفراد بالغين مما يجعل الطفل يشعر بأنه غير مرغوب فيه ومرفوض في أسرته.

فالفقر والجهل والخوف من المرض والبطالة والأمل المحدود في ضمان مستقبل للأطفال هي أهم ما يميز ثقافة الوسط المنخفض، والشعور العام بعدم الأمن تنعكس أثاره على الطفل بسبب تبني الآباء أساليب تربوية أهم ما تحمله في مضمونها هو التوتر الانفعالي (23)،

وأوضحت الدراسة التي أجريت على البيئة المصرية أن الطبقة الدنيا أكثر استخداما للعقاب البدني، بينما الطبقة المتوسطة أكثر استخداما للنصح والإرشاد (24)، كما أن الدراسة التي أجريت في سوريا بينت أن أمهات الطبقة الفقيرة أكثر ميلا لاستخدام العقاب البدني مقارنة مع أمهات الطبقة المتوسطة (25).

-**تنشئة الآباء**: عادة ما يقوم الإباء بتنشئة أبنائهم بناءا على الطريقة التي تربوا عليها هم عندما كانوا صغارا، فاتجاهاتهم في تنشئة أطفالهم تتأثر بالطريقة التي عملوا بها الوالدان من قبل أبائهم، فأنماط سلوك الآباء تنتقل إلى أبنائهم ومن ثم إلى أبناء الأبناء وهكذا دواليك، لذا فإن نماذج التفاعل بين الآباء والبناء تورث من جيل إلى جيل آخر من خلال الوسط الثقافي للأسرة (26)، وهذا ما يدفع الآباء إلى تنشئة أطفالهم باستخدام طرق وأساليب تربوية مشابهة للتي تربوا هم عليها أو بطريقة لا شعورية تبني أساليب معاكسة تماما.

-العلاقات الزوجية :إن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الصغير أولى علاقاته الإنسانية ولذلك كان لأنماط السلوك الاجتماعي الذي يتعلمه الصغير في محيطها قيمة كبرى في حياته المستقبلية، وكثير من مظاهر التكيف أو عدمه يمكن إرجاعها إلى نوع العلاقات الإنسانية التي سادت بين أفراد الأسرة في سنوات حياة الطفل الأولى، وتعد العلاقة بين الزوج والزوجة من العوامل المؤثرة في تبني أسلوب تربوي معين، فالعلاقة الثنائية التي تربط الأب بالأم هي أهم عنصر حي مجسد وواقعي من أنماط العلاقات التي تأثر على الطفل (27)، فالعلاقات السوية بين الزوجين تشعر الطفل بالأمن النفسي والسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة بينما الخلافات تؤدي إلى تفككها (28)، والاتزان العائلي بدوره يكسب الطفل

الثقة بنفسه فيمن يتعامل معهم في النزل ثم في أعضاء المجتمع الذي سيتعامل معهم فيما يعد، ومعظم حالات الإجرام إنما ترجع في أصولها إلى تفكك الأسرة وفساد جو المنزل الذي يفقد الأطفال بوالديهم ومن يتعاملون معهم ويستشعرون الخضوع والمذلة والنقص ويصيبهم الجبن والقلق والتردد وغيرها من الصفات الهامة للشخصية المتكاملة.

-العلاقة بين الأخوة: تؤثر العلاقات بين الأخوة في نمو الشخصية فالعلاقات المنسجمة بين الأخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل، والخالية من التنافس تؤدي للنمو النفسي السليم للطفل بينما يؤدي تفضيل طفل على الأخر لأنه الأكبر أو الأصغر إلى المنافسة بين الأخوة والكراهية والغيرة. وهذه العلاقة بين الأخوة تتأثر بمركز الطفل بن إخوته وأخواته وقد اهتم علماء النفس بترتيب الطفل بين أخوته واثر ذلك في شخصيته .(29)

-الطبقة الاجتماعية :تؤدي الطبقة الاجتماعية دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، وتؤكد معظم الدراسات في هذا المجال وجود اختلافات رئيسية في أساليب ممارسة التنشئة الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. وتحدد الطبقة الاجتماعية طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء، وتوضح طبيعة الاختلافات في القيم الأبوية ونظرتهم إلى الحياة، وانعكاسات ذلك على الأساليب المتبعة في تنشئتهم الاجتماعية لأبنائهم .

كما تحدد الطبقة الاجتماعية لأعضائها مجموعة من الأدوار يتفق عليها، وعلى الأفراد أن يقوموا بتنفيذها، وتختلف هذه الأدوار تبعا لعوامل مختلفة منها: العمر، والمكانة في الطبقة الاجتماعية، والجنس (الذكر– أنثى) إذ يحدد دورا للذكور ودورا أخر للإناث ضمن حدود الطبقة الاجتماعية؛ يحاول الذكور تعلم السلوك الذكري، في حين

تحاول الإناث تعلم السلوك الأنثوي، للحصول على الرضا والقبول الاجتماعي من أفراد الطبقة التي ينتمون إليها. وليس من الضروري أن يتفق الدور الجنسي للذكور آو الإناث في جميع طبقات المجتمع، فقد يختلف هذا الدور من طبقة لأخرى.(30)

-النوع : يعد جنس الفرد(ذكر- أنثى) من العوامل التي تتحكم في طبيعة التنشئة الاجتماعية ونمطها وأسلوبها . وتحدد كل طبقة اجتماعية، وفقا لأنساقها الثقافية والقيم الأسرية، مجموعة الأدوار والمراكز لأعضائها، إذ تعد التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص ادوار للذكور وأخرى للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير. وقد عادت أهمية دراسة ادوار الجنس التي تستند إلى القول أن التنشئة الاجتماعية للجنسين، وطبقا لادوار ثابتة، إنما تحدث لتلبية احتياجات الفرد وتحقيقها إلى الظهور مرة أخرى في السنوات الأخيرة .(31)

وتمر التنشئة الاجتماعية لادوار الجنس بالعمليات العامة نفسها للتنشئة الاجتماعية في التفاعل مع الآخرين، فالطفل مع الآخرين يتعلم نوع السلوك الملائم لكل جنس عن طريق الأحاديث اليومية والأفلام والكتب.

والأنثى عموما، وخاصة في المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتنشئة الاجتماعية التي تؤدي فيها التبعية للذكر، فهي تربي وتكيف عقليا في مرحلتي الطفولة والبلوغ على أن تظهر دائما الخضوع والطاعة وفقا لتعريف دور الأنثى التقليدي، ولا تدرب على القيادة والمسؤولية واتخاذ القرار، وهكذا فإن التنشئة الاجتماعية القائمة على التبعية عند المرأة تعوق تحقيق الذات وتنعكس على مركب شخصيتها.

– **الـــدين والمعتقـــدات** :تختلـف التنشـئة الأسـرية للأفـراد وفـق ديانـة الأسـرة ومسـتوياتها الفكريـة (الإيديولوجيـة) فتنشـئة الفـرد المسـلم تختلـف عـن تنشـئة الفـرد المسـيحي واليهـودي والفـرد في أسـرة شـيوعية يختلـف عـن الفـرد في أسـرة رأسماليـة .وكـذلك تختلـف أنمـاط التنشـئة وأسـاليبها وفقـا للمعتقدات.

– **بنيـــة الأســـرة والمســـتوى الثقـــافي** :تتمـايز أنمـاط التنشـئة الاجتماعيـة الأسـرية وفقـا لطبيعـة حجـم الأسـرة، وبنـاء القـوة والسـلطة، وتوزيـع الأدوار والمراكـز الاجتماعيـة داخلهـا .إضـافة إلى الفروقـات في المستويات الثقافية والتعليمية للوالدين والإخوة.

– **البيئـــة الطبيعيـــة** :تفـرض البيئـات الطبيعيـة المختلفـة علـى سـكانها أنماطـا معينـة مـن العـادات والتقاليـد والقـيم، وبمعـنى آخـر تفـرض أنماطـا معينـة مـن السـلوك. فالتنشـئة الاجتماعيـة في البيئـة الصـحراوية تختلـف عنها في لبيئة الريفية أو القروية أو في المناطق الحضرية والمدن .(32)

الثقافـــة :الثقافـة هـي مجمـوع الخـبرات المتعلمـة مـن نشـاط حركـي، وعـادات وتقاليـد وقـيم واتجاهـات ومعتقـدات تـنظم العلاقـات بـين الأفـراد وأفكـار وتكنولوجيـة مـا ينشـا أنهـا مـن سـلوك يشـترك فيـه أفـراد المجتمـع ويـتعلم الفـرد عناصـر الثقافـة الاجتماعيـة هـذه أثنـاء نمـوه الاجتمـاعي مـن خـلال تفاعلـه في المواقـف الاجتماعيـة مـع الأفـراد الكبـار، تـؤثر الثقافـة في تشـكيل شخصـية الفـرد والجماعـة عـن طريـق المواقـف الثقافيـة العديـدة ومـن خـلال التفاعـل الاجتمـاعي المسـتمر، وفي هـذه المواقـف الاجتماعيـة يأخـذ الفـرد عناصـر ويمارسـها وهـذه هـي عمليـة الـتعلم الاجتمـاعي أو عملية التنشئة الاجتماعية.

توصـلت مارجريـت ميـد في الدراسـة الـتي قامـت بهـا في غينيـا في ثـلاث جماعـات إلى أن التنشـئة الاجتماعيـة لهـا اثـر في تشـكيل سـلوك

الفرد؛ فالأفراد هناك لهم أدوار حسب الجنس، ونجد أن سلوك كل من الذكر والأنثى يتصف بالأنوثة والمسالمة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنسي.(33)

كل مجتمع له ثقافة مميزة له، ولقد قام كاتل بدراسة لأهم العوامل أو المتغيرات الثقافية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية وهي كالأتي :حجم الجماعة، الضغط الثقافي المحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضبط والتكامل الثقافي والروح المعنوية، إلى جانب تحديد الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية المجتمع (34).

حجم الأسرة: لحجم الأسرة له اثر في أنماط التنشئة الاجتماعية للأطفال، فكثرة عدد الأبناء تنحو بالآباء إلى أسلوب السيطرة في تحقيق المطالب، أما قلة الأبناء فتنحو بالآباء إلى أسلوب الإقناع كما يظهر على أطفال الأسر ذات الحجم الأكبر سمات العدوانية والخضوع.

كما دلت دراسة (هيرلي وهون 1971) على طالبات الجامعة قبل أن يكون لديهن أبناء وبعد أن أصبح لديهن أبناء إلى أن جميع أفراد العينة أصبحت اتجاهاتهن أكثر ميلا لرفض الأطفال، واقل حماية، وكان التغيير أكثر وضوحا لدى الأمهات اللاتي لديهن ثلاثة أبناء أو أكثر، وعللا ذلك بأن كثرة الإنجاب للأبناء وخاصة في فترات متقاربة يمثل عبئا ضاغطا على الأم، مما يجعل اتجاهاتها سالبة نحو الأبناء . وأيدت هذه النتائج (موهان 1918) حيث توصلت إلى أن الاتجاهات السالبة نحو الأطفال ارتبطت مع الأمهات الأصغر سنا واللاتي كان لديهن ثلاثة أطفال أو أكثر . (35)

وبينت نتائج الدراسات المنشورة أن أثر حجم الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفولة له دلالة جوهرية فعندما يزداد عدد أفراد

الأسرة،بسبب كثرة عدد الإخوة تقل فرص التواصل بين الآباء والطفل وتزداد مواقف التفاعل بين الإخوة، ويلجا الآباء لتبني اتجاهات تربوية أكثر ميلا للتسلط والقسوة والإهمال وذلك للسيطرة على نظام الأسرة وضبط الصراع بين الإخوة إلا أن ارتفاع المستوى المادي للأسرة قد يخفض من معدل الصراع والتسلط.

والأم كعضو في هذه الجماعة تتاثر اتجاهاتها نحو أبنائها بمتغير حجم العائلة فثمة علاقة سلبية بين زيادة حجم الأسرة ومستوى رعاية الأبناء والجهد والوقت اللذين يحتاجهما تنشئة عدد كبير من الأطفال مما لا تقوى الطاقة البشرية على تحمله، إذا تجاوز عدد الأبناء حده المعقول ما لم تنحرف الأم في اتجاهاتها عن السواء. خاصة في حجم الأسرة التي تضم ثلاثة أجيال يحملون قيم واتجاهات ومسؤوليات مختلفة متباينة داخل الأسرة نحو تنشئة أطفالها نتيجة تضارب الاتجاهات نحو تنشئة الأطفال لدى الأفراد وتوزيع مسؤوليات الحياة اليومية بما فيها تنشئة الأطفال بين أشخاص آخرين هم أهل الزوج في الغالب مما يشعر الأم بعدم أساسية دورها في التنشئة وخصوصا إذا اختلف مستوى تعليم هؤلاء الأفراد فيما بينهم، هذا بالإضافة إلى تأثير اتجاهات الأم.

باتجاهاتهم أو خضوعها لهم، ولكن من ناحية أخرى أن انفصال الأم عن الناس وكون العائلة نووية لا يعطي للأم الفرصة أن تتعلم المزيد في مجالات التنشئة .

بينما تتسم اتجاهات الوالدين في الأسرة صغيرة الحجم بالتعاون المتبادل بين الآباء وأطفالهم، بتقديم المساندة الانفعالية والحب وخاصة من ناحية الأم والاهتمام بكل أمور الأطفال وخاصة من حيث التحصيل والنجاح الدراسي، وتتسم بالديمقراطية حيث يسود

أسلوب الضبط المعتدل، والنظام المعقول وتتوافر الفرص الحسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية وفي بعض الأحيان تتسم اتجاهات الوالدين في الأسرة صغيرة الحجم بالحماية الزائدة التي تفقد الطفل القدرة على الاعتماد على النفس وتسبب مشكلات له من حيث توافقه الاجتماعي عندما يصطدم بإحباطات وتحديات البيئة الواقعية لم يتعرض لها في أسرته ويتسم أبناء الأسرة صغيرة العدد بنسبة عالية من الذكاء نتيجة لما تقدمه الأسرة من اهتمام وتوعية وتبادل للآراء.

خلاصة:

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بموجبها يكتسب الفرد قيم ومعايير مجتمعه من طفولته إلى نضجه مرورا بمرحلة المراهقة والشباب، فهي المسؤولة الأولى عن الحفاظ على مقومات المجتمعات وتقاليدهم، وكذا تنظيم العلاقات الاجتماعية، ويتم ذلك عن طريق مختلف المؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل بشكل مترابط ومتداخل فيما بينها، وتعد الأسرة المؤسسة الأولى أين يتلقى الفرد مختلف المهارات والمعارف الأوّلية تمكّنه في الاندماج مع أقرانه في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها .

قائمة الهوامش والمراجع:

(1)عبد الله زاهي، الراشدان. التربية والتنشئة الاجتماعية،عمان:دار وائل للنشر والتوزيع، ط1،،ص 16.

(2)محمد الجوهري،علياء شكري وآخرون.الطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية 1994،ص 339-340

(3)محمد عرفات،الشرايعية. التنشئة الاجتماعية، الأردن:دار يافا العلمية للنشر، ط2006،1،ص18.

(4)ناصر،إبراهيم.علم الاجتماع التربوي،عمان:مكتب الرائد العلمية، بدون سنة،ص 50.

(5)مصطفى، الخشاب.علم الاجتماع
ومدارسه،مكتبةالقاهرة:الانجلو المصرية،1965،ص202
(6)حسن،عبد الباسط محمد.علم الاجتماع،القاهرة:مكتب غريب، 1982،ص198.
(7)نمر، عصام وآخرون.الطفل والأسرة والمجتمع،عمان:دار الفكر والنشر والتوزيع،1990،ص32
(8) Durkheim Emile. Education et sociologie.p.u.f paris 1989 p6.
(9)نمر،عصام وآخرون، نفس المرجع السابق، ص35
(10)مصباح عامر،نفس المرجع،ص28.
(11)صالح محمد علي، أبوجادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1998،ص16. (1)إبراهيم، عثمان،مقدمة في علم الاجتماع، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،2006، ص ص(183،182).
(12)فاتن محمد شريف، مرجع سبق ذكره، ص 89.
(13)فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص49.
(14)عليـاء شكري، محمد جوهري، آخرون،الطفل والتنشئة الاجتماعية،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية1994،ص354.
(15)عبد المنعم حسين، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1985،ص 93.
(16)درويش،زين العابدين،علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته،القاهرة:دار الفكر العربي،1999،ص170.
(17)أحمد مبارك الكندري، مرجع سبق ذكره، ص 130.
(18)عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة :دار الشروق، 1989،ص 324.
(19)عبد المجيد منصور، أحمد سيد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض :المركز العربي للدراسات الأمنية،1987،ص 180.
(20)إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، نفس المرجع السابق، ص26.
(21) مايسة النيال،التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، 2002،ص63.
(22)فاطمة المنتصر الكتاني، مرجع سبق ذكره، ص 88.

(23)محمد عماد الدين إسماعيل، وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية :كيف نربي أطفالنا القاهرة :دار النهضة العربية،ط7، 1982،ص 140.

(24)أنطوان رحمة، الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها، رسالة ماجستير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، دار الحياة، 1965، ص 882.

(25)جون بولبي، سيكولوجية الانفصال، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، بيروت:دار الطليعة،1991،ص260.

(26) مبارك ربيع، عواطف الطفل :دراسة في الطفولة والتنشئة الاجتماعية، المغرب:الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط2،1991،ص 68.

(27) سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، فدوى أبو رداحة، مرجع سبق ذكره، ص184

(28) عبد الله، زاهي الرشدان،ن فس المرجع السابق، ص21

(29)نمر، عصام، نفس المرجع السابق، ص ص(40،41)

(30)الخولي سناء، نفس المرجع السابق، ص 247.

(31)الفاعوري خليل، نفس المرجع السابق،ص 36 .

(32) عويضة محمد كامل،السلوك الانساني، دار الكتب العلمية، ط1، 1996، ص ص(114-118).

(33) نفس المرجع، ص 120.

(34)عبد الله،زاهي الرشدان، نفس المرجع السابق، ص118.

(35)عبد الله،زاهي الرشدان، نفس المرجع السابق، ص121.

قائمة المراجع:

1:المراجع باللغة العرابية:

(1)إبراهيم، عثمان،مقدمة في علم الاجتماع، عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع،2006.

(2)السيد عبد القادر،شريف.التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة،القاهرة :دار الفكر العربي،2002.

(3)جون بولبي، سيكولوجية الانفصال، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان، بيروت :دار الطليعة، 1991.

(4)جورج شهلا، وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية،بيروت :دار العلم للملايين ط4،1978.

(5)حسن،عبد الباسط محمد.علم الاجتماع، القاهرة :مكتب غريب، لم تذكر السنة.

(6) زكي محمد،إسماعيل.انتربولوجية التربية،الإسكندرية :الهيئة المصرية العامة للكتاب،1980.

(7) سامية، حسن الساعاتي.الثقافة والشخصية،بيروت :دار النهضة العربية، 1983.

(8)صالح محمد علي، أبو جادو،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،1998.

(9) صلاح السيد،بيومي. التنشئة والشخصية، الطفل بين ...الواقع والمستقبل،القاهرة :دار المعارف، لم تذكر السنة.

(10)صلاح الدين، شروخ.علم الاجتماع التربوي،الجزائر :دار العلوم، 2004.

(11)عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة :دار الشروق، 1989.

(12)عبد المجيد منصور،أحمد سيد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي،الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية،1987.

(13)علي الحوات وآخرون، رعاية الطفل المحروم،بيروت :معهد الإنماء العربي، 1989.

(14)عبد المنعم حسين، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1985.

(15) عطوف،محمد ياسين .مدخل إلى علم النفس الاجتماعي،الإسكندرية:دار النهضة العربية،،1981.(16)عبد الرحمان،العيسوي.سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية:دار الفكر العربي،1985.

(17) مبارك ربيع، عواطف الطفل :دراسة في الطفولة والتنشئة الاجتماعية، المغرب :الشركة المغربية للطباعة والنشر،ط1991،2

(18) مايسة النيال،التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية، 2002.

(19) محمد عماد الدين إسماعيل، وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية :كيف نربي أطفالنا، القاهرة :دار النهضة العربية، ط1982،7.

(20)محمد رفعت، إدمان المخدرات أضرارها وعلاجه، بيروت: دار المعرفة، ط1989،3.

(21)مصطفى، الخشاب.علم الاجتماع ومدارسه، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1965 .

(22)محمد عبده، محجوب وآخرون. التنشئة الاجتماعية دراسات انتربولوجية في الثقافة والشخصية، الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية، 2005.

(23) معن خليل، عمر وآخرون. مدخل إلى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق، ط1، 2006 .

(24) محمد يسري إبراهيم، دعبس. التربية الأسرية وتنمية المجتمع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1997.

(25) مصباح، عامر.التنشئة والسلوك ألانحرافي للتلميذ المدرسة الثانوية، الجزائر: دار الأمة، ط1،2003.

(26)محمد سعيد، فرح. الطفولة والثقافة والمجتمع، الإسكندرية: منشاة المعارف، 1980.

(27) محمد الجوهري، علياءشكري وآخرون. الطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994.

(28) محمد عرفات، الشرايعية. التنشئة الاجتماعية، الأردن :دار يافا العلمية للنشر، ط1،2006.

(29) ناصر، إبراهيم. علم الاجتماع التربوي، عمان :مكتب الرائد العلمية، بدون تاريخ.

(30)نمر، عصام وآخرون. الطفل والأسرة والمجتمع، عمان: دار الفكر والنشر والتوزيع، 1990.

2-المراجع باللغة الاجنبية:

(31)Boutefouchet, Mustafa ,la famille *Algérienne récents et évolution et caractéristique récents ;Alger :Société nationale d'Edition et de diffusion ,1980.*

(32)BourquaR.Charrad M et les autres, Femmes culture et société au Maghreb, culture femmes et famille ;ed:Afrique orient ,1996.

(33) :Bukowski (William M) :Peers and Socialization :Handbook of Socialization, The Guilford Press, New York, 2007.

(34)Bourdieu (Pierre):Sociologie de l'Algérie ,Paris :P .U.F ,1985.

(35):Bormans(Maurice):Statut Personnel et Famille au Maghreb ,de 1940,à nos jours ,Paris : Ed .Mouton ,1977.

(36) :Dubow(Eric F.) :Media and Youth Socialization Handbook of Socialization, The Guilford Press, New.

(37)Durkheim (Emile):La Famille Conjugale, Revue Philosophique ,Janvier – Février ,1921,Paris.

(38) Durkheim Emile. Education et sociologie ; paris : p.u.f; 1989.

(39)Grusec (Joan E):Socialization in the Family ,Hand Book of Socialization ,New York,USA:The Guilford Press,2007.
(40):Henslin(M .James):SOCIOLOGY ADOWN-TO-EAR THAPP-ROACH ,sixth edition ,A and B edition, Boston ,2003.
(41)Khoudja ,souad,acomme algérienne ;ENAZ ,1991.
(42)Lacoste dujardin,camille,des mères contre les femmes matricat et patricat au Maghreb ;Paris :ed la deca verte ,1985.
(43)maurice,angers.initiation pratique a la methodologie des scienses humaines,alger :casba universite,1937.
(44)Megherbi (abdelghani) ;La Culture et la Personnalité dans la Société Algérienne ,de Massinissa à nos jour,Alger : ENAL ,1986.
(45):Sumpf(Joseph), Huges(Michel):Dictionnaire de Sociologie,Paris : Librairie ,Larousse,1973.
(46):UNESCO:laFamille ,Premier Milieu Educatif, Organisation des